كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله ص
فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة
وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
فقلت انا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله ص اكون وزيرك عليه فاعاد القول
فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون
ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ويدل على انه وزير رسول الله صلى الله عليه وآله من نص الكتاب
والسنة قال الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي ص في الخبر المجمع
على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله
من موسى فاذن هو وزير رسول الله ص وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره وروى ابو جعفر الطبري ايضا
في التاريخ ان رجلا قال لعلي ع يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي ع هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب
الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله ع بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع
مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب
ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي
فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان
في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي الاصل ولقد كنت معه ص لما اتاه الملأ من قريش
فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان اجبتنا اليه و
اريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وما تسألون
قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله ان الله على كل شيء
قدير فان فعل الله ذلك لكم اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني ساريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا
تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله و
اليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها
وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة والقت بغصنها الاعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله فلما نظر القوم
الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده
دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره
ع فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من آمن بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله
تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك
الا مثل هذا يعنوني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار
الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يفسدون
قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل الشرح الملأ الجماعة ولا يفيئون لا يرجعون ومن يطرح في القليب كعتبة وشيبة
ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب
الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيماهم ومعنى قوله ع قلوبهم
في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة فاما امر الشجرة التي دعاها
رسول الله صلى الله عليه وآله فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول
صلى الله عليه وآله والاكثرون رووا الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ع ومنهم من يروي ذلك مختصرا انه

دعا شجرة

دعا شجرة فاقبلت تخد اليه الارض خدا وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث الشجرة ورواه ايضا محمد بن اسحق بن يسار
في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف اشد قريش فخلا
يوما برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل
ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك فقال افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول لك حق قال نعم قال فقم
حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله ص اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال
يا محمد ان هذا العجب حين تصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك ان شئت اريتكه ان اتقيت الله و
اتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي تراها فتاتي قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم
اهل الارض فما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع وينبغي ان نذكر في هذا الموضع ملخص ما ذكره الشيخ ابو عثمان
الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام علي ع لان هذا الموضع يقتضيه لقوله ع حكاية
عن قريش لما صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا
امر محمد ص حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت
ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي
بكر افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام
بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة
لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه وفي الكتابة اقصد وادخل وكتابنا هذا
موضوع لذكر ذلك وامثاله قال ابو عثمان قالت العثمانية افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه على
الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة
وقال قوم خباب بن الارت واذا تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعدد رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في
تقديم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة
في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها التشاعر
والاتفاق والتواطؤ ولكن ندع هذا المذهب جانبا ونضرب عنه صفحا اقتدارا على الحجة ووثوقا بالفلج والقوة و
نقتصر على ادنى منازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما
اسلما قبله واوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معا اذ الاخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين اولى في صحة العقل من الاخرى ثم نستدل على امامة ابي بكر بما
ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول صلى الله عليه وآله من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدثنا به ابو داود
وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة الست اول من صلى
وروى عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالهدى ودين
الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان
اول الناس اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت حيث يقول اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر
بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وقال ابو محجن سبقت الى الاسلام والله شاهد
وكنت جليسا بالعريش المشهرا وقال كعب بن مالك سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا
وحدثنا ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم وروى
هيثم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت له من بايعك على هذا الامر فقال
حر وعبد فلقد رايتني يومئذ واني لرابع الاسلام فقال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وروى الليث